بحث بعنوان

الدلالة الوظيفية للصيغ الصرفية

د/ محمد قاسم محمد حسين

المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتحة كل خير ، وتمام كل نعمة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي خير من نطق بالعلم والحكمة ، وعلى آله وصحبه الكرام من رفعوا لواء الحق والخير لهذه الأمة ، أما بعد : ـ

فقد جاءت هذه الدراسة تحت عنوان **(الدلالة الوظيفية للصيغ الصرفية)**

وهذا العنوان يوضح العلاقة الوثيقة بين مباني الصيغ الصرفية وتنوع دلالاتها في لغتنا العربية .

وأعني بالدلالة الوظيفية دلالة الصيغة على معنى الفاعلية أو المفعولية أو المبالغة أو الآلية أو المطاوعة ، وغيرها من المعاني الكثيرة التي تفصح عنها مباني هذه الصيغ .

ونظراً لعضوية العلاقة بين علمي الصرف والدلالة فإنني سأتناول ـ بمشيئة الله تعالى ـ العلاقة الوثيقة بين بناء الصيغ الصرفية ودلالاتها المتنوعة ، وما ينتج عن ذلك من تطابق بعض الصيغ الصرفية مع معانيها ، وعلاقة زيادة بناء الصيغة الصرفية بزيادة معناها ، وأثر الخلط بين مباني بعض الصيغ الصرفية في فساد معانيها .

ومن ثم تكتسب هذه الدراسة أهميتها لأنها تكشف عن أثر المعنى المستمد من تنوع مباني الصيغ الصرفية في لغتنا من خلال كلام بعض اللغويين القدماء والدارسين المحدثين مع تطبيق ذلك على بعض الصيغ الصرفية الواردة في القرآن الكريم ، وبعض الصيغ العربية الواردة على ألسنة العرب الأقحاح .

وفي الحقيقة أن ثمة أسباباً دفعتني لاختيار هذا الموضوع، من أهمها :

أولاً : توضيح أهمية الارتباط الوثيق بين مباني الصيغ الصرفية ومعانيها الوظيفية المتنوعة من خلال بعض المفردات القرآنية .

ثانياً : بيان دور الاشتقاق الصرفي في توسيع رقعة لغتنا العربية من خلال زيادة الصيغ الصرفية للجذر اللغوي الواحد مع تنوع دلالاتها .

ثالثاً : بيان دور الاشتقاق اللغوي في تنامي مفردات لغتنا العربية حيث تتولد عنه مفردات لها معان جديدة ، فهو يضيف إلى اللغة مزيداً من المفردات الجديدة المنتقلة بمعانيها . مثل انتقال دلالة كلمة (الصلاة) من الدعاء إلى العبادة المخصوصة المبيَّنة حدود أوقاتها وشعائرها في الشريعة .

رابعاً : تأكيد دور السياق في التفريق بين معاني بعض الصيغ الصرفية الواردة في كتاب الله ـ عز وجل ـ ودوره في الحكم بتقديم صيغة على أخرى في الاستعمال القرآني .

خامساً : بيان أثر الإعجاز القرآني من الناحية الصرفية ، وذلك من خلال معرفة أسرار مجيء بعض الصيغ الصرفية بدلالة وظيفية معينة ، وسر تقدمها على غيرها في النسق القرآني المعجز .

سادساً : التأكيد على أن المعاني الوظيفية أعطت الصيغ الصرفية جمالاً ، كما منحت لغتنا العربية النماء والخلود .

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة الحميمة بين الصرف والدلالة ، وتوضيح أثر المعاني الوظيفية في الصيغ الصرفية ، وبيان الفوارق الدلالية لبعض الصيغ الصرفية من خلال الاستعمال القرآني .

وهذا البحث يحاول الإجابة عن بعض التساؤلات ، منها :

هل للمعاني الوظيفية أثر في الصيغ الصرفية ؟ وهل للاشتقاق بنوعيه الصرفي واللغوي أثر في لغتنا العربية ؟ وهل هناك علاقة بين مبنى الصيغة ومعناها ؟ وهل للمعنى السياقي دور في ترجيح صيغة على أخرى في الاستعمال اللغوي ؟

أما عن الدراسات السابقة فالمعلوم أن نصيب الحديث عن الدلالة الصرفية في كتب النحاة القدماء كثير، فهم تحدثوا عن معاني بعض هذه الصيغ في ثنايا كتبهم ومن أمثلة ذلك ما جاء في الكتاب عن الخليل وسيبويه ، وكتاب الأفعال لابن القطاع ، وإسفار الفصيح لأبي سهل محمد الهروي وغيرهم من العلماء ، ومنهم من أفرد لدلالات هذه الصيغ فصولا مستقلة مثل ابن جني في كتابه الخصائص ، وابن الأثير في كتابه المثل السائر ، وتعرض بعض مفسري القرآن لمعاني هذه الصيغ وعلى رأسهم الزمخشري في تفسيره (الكشاف) ولكن جاء كلامهم عن المعاني الوظيفية مفرقاً في كتبهم ولم يفصلوا القول فيه عن طريق اختصاصه بمؤلف خاص به .

وأما في العصر الحديث فنرى أن الدلالة أضحت علماً مستقلاً ، ورأيت الكثير من المؤلفات تحمل هذا الاسم ، ولكن جل اهتمام علمائنا الأفاضل دار حول دلالة المفردات اللغوية وتوضيح المعاني المعجمية لها ، ومن أشهر هذه المصنفات ، كتاب (دلالة الألفاظ) للدكتور/ إبراهيم أنيس ، و (علم الدلالة) للدكتور أحمد مختار عمر، وغيرهما ، وهناك فريق من الدارسين المحدثين ذكروا بعضا من دلالات الصيغ الصرفية من خلال نماذج تطبيقية منهم الدكتور / تمام حسان في كتابه (مناهج البحث في اللغة) ، والدكتور / محمد حسن جبل وكتابه (الموجز في علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية) ،والدكتور/ عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي وكتابه (الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم . دراسة نظرية تطبيقية).

ولا شك أن الباحث قد استعان بهذه المؤلفات واستفاد منها في إخراج هذا البحث على هذه الصورة.

وقد قسمت هذه الدراسة على النحو التالي :

* **أولاً : المقدمة :** أوضحت فيها مقصود عنوان هذا البحث ، وأسباب اختياره ، والهدف من هذه الدراسة ، وأبعاد خطة هذا البحث ، والمنهج المتبع في تلك الدراسة

* **ثانياً : الفصل الأول : (الجانب النظري)** وقسمته لمبحثين :

المبحث الأول : (الاشتقاق : لغة واصطلاحاً) ذكرت فيه مفهوم الاشتقاق في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : (نوعا الاشتقاق) ذكرت فيه نوعي الاشتقاق : الصرفي ، واللغوي ، مع التمثيل لكل واحد منهما .

* **ثالثاً : الفصل الثاني : (الجانب التطبيقي)** وقسمته لأربعة مباحث :

المبحث الأول : (تطابق بعض الصيغ الصرفية مع معانيها)

المبحث الثاني : (علاقة زيادة مبنى بعض الصيغ الصرفية بمعناها)

(المبحث الثالث : (الفوارق الدلالية لبعض الصيغ الصرفية المتشابهة المباني من خلال الاستعمال القرآني)

المبحث الرابع: (الخلط بين مباني الصيغ الصرفية وأثره في المعنى)

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم برصد آراء النحاة ، ووصفها ومناقشتها للوصول ـ من خلال ذلك ـ إلى أثر المعاني الوظيفية في المباني الصرفية ، مع تطبيق ذلك على بعض المفردات القرآنية ، والألفاظ العربية .

وفي النهاية إن كنت قد وفقت في هذا البحث فلله وحده الحمد والشكر، وإن كانت الأخرى فحسبي من ذلك قوله تعالى : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)** .

والله من وراء القصد

الباحث

محمد قاسم محمد حسين

الفصل الأول

(الجانب النظري)

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : (الاشتقاق : لغة واصطلاحاً)

المبحث الثاني : (نوعا الاشتقاق)

المبحث الأول

(الاشتقاق : لغة واصطلاحاً)

من الجدير بالذكر أن لغتنا العربية تمتاز بكثرة الاشتقاقات الصرفية للكلمة الواحدة، وهذه الميزة جعلتها تستغني عن كثير من المفردات ، كما أعطتها مزية لاستيعابها كل مستحدث ، فمثلاً الجذر اللغوي (عَلِمَ) يدل على معنى العلم في الزمن الماضي ، ويمكن أن يشتق منه صيغة الأمر (اعلم) ، والمضارع (يعلم) ، واسم الفاعل (عالم) ، واسم المفعول (معلوم) وصيغة المبالغة (عليم) ، واسم المكان (مَعلَم) ... إلخ

فمن أحرف ثلاثة استطعنا بمرونة لغتنا العربية أن نشتق منه كلمات كثيرة يمكن أن نستغني بها عن عشر مفردات، وعشرة معان أخر. وهذه الاشتقاقات تعمل على اتساع الأبنية الصرفية ، وتعد هذه الاشتقاقات من أعظم خصائص لغتنا العربية التي تعمل على استيعاب المعاني الكثيرة التي تدور في بال الإنسان كما أن هذه الاشتقاقات تؤهل لغتنا لأن تكون لغة حية نامية متطورة .

فالاشتقاق في اللغة مأخوذ من مادة (شقق) وهي تعني في معظم وجوهها اللغوية الشيء الذي له أنواع و فروع قال الجوهري : " (شقق) الشق: واحد الشقوق، وهو في الأصل مصدر. وتقول: بيد فلان وبرجله شقوق، والشق: الصبح. والشق بالكسر: نصف الشيء ،والشق أيضا: الشقيق. يقال: هو أخي وشق نفسي.

وانشقت العصا، أي تفرق الأمر. والمشاقة والشقاق: الخلاف والعداوة. وشق على الش يء يشق شقا ومشقة، والاسم الشق بالكسر. والاشتقاق: الأخذ في الكلام وفى الخصومة يمينا وشمالا، مترك القصد. واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه. ويقال: شقق الكلام "[1]

وقال الفيومي : " (الشِقُّ) بالكسر نصف الشيء و (الشِّقُّ) المشقة و (الشِّقُّ) الجانب و (الشِّقُّ) الشقيق و جمع (الشَّقِيقِ) (أَشِقَّاءُ) مثل شحيح و أشحاء و (الشَّقُّ) بالفتح

---

[1] انظر : الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، 5 / 188 ، 189 ، ط4 ، دار العلم للملايين- بيروت ، يناير 1990.

انفراجٌ في الشيء ، و (انْشَقَّ) الشيء إذا انفرج فيه فرجة و (شَقَّ) الأمر علينا (يَشُقُّ) من باب قتل أيضا فهو (شَاقٌّ) و (المَشَقَّةُ) منه و شقت السفرة أيضا وهي شقة شاقة إذا كانت بعيدة و (الشُّقَّةُ) من الثياب والجمع (شُقَقٌ) مثل غرفة و غرف " [1]

وقال ابن منظور : " ويقال شَقَّقَ الكلامَ إذا أَخرجه أَحْسَنَ مَخْرَج وفي حديث البيعة تَشْقِيقُ الكلام عليكم شديدٌ أي التطلُّبُ فيه لِيُخْرِجَه أَحسنَ مخرج واشْتَقَّ الخصمان وتَشاقَّا تلاحّا وأَخذا في الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد وهو الاشتِقاق والشَّقَقَةُ الأعْداءُ " [2]

والمعنى الاصطلاحي للاشتقاق هو : " استحداث كلمة أخذاً من كلمة أخرى ، للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذة منها أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما" [3]

وللصيغة الصرفية معنيان : **أحدهما : لغوي** ، وهذا المعنى يفهم من أصل مادته اللغوية التي اشتق منها .**والثاني : معنى صيغي** ، وهذا المعنى يفهم من شكل الصيغة وهيئتها . وقد أوضح علماؤنا القدامى هذا التقسيم فذكر أبو البقاء الكفوي أن " كل لفظ له معنى لغوي يفهم من مادة تركيبه ، ومعنى صيغي وهو ما يفهم من هيئته أي حركاته وسكناته وترتيب حروفه ؛ لأن الصيغة اسم من المصوغ الذي يدل على التصرف في الهيئة لا في المادة " [4] . وقد ضرب الكفوي مثالاً لإيضاح كلامه السابق فقال : " فالمفهوم من حروف (ضرب) استعمال آلة التأديب في محل قابل له، ومن هيئته وقوع ذلك الفعل في الزمان الماضي ، وتوحيد المسند إليه وتذكيره وغير ذلك." [5] فذكر الكفوي في مثاله السابق المعنى اللغوي المتمثل في الضرب ،والمعنى الصيغي المتمثل في دلالة

---

[1] انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ،1/ 219 ، المكتبة العلمية – بيروت .

[2] انظر : لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، 10 / 180 ، 181 ، ط 1 ، دار صادر – بيروت – انظر : المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، 1/ 489، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، استانبول ، تركيا .

[3] الموجز في علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية ، محمد حسن حسن جبل ، صـ82 ، ط 2 ، 1426 هـ - 2005م

[4] انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفوي ، صـ715 ، 716، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة ، ط2، 1419هـ، 1998 .

[5] السابق نفسه. ـ انظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم . دراسة نظرية تطبيقية ، د/ عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، صـ 8 المكتبة العصرية بيروت .

الصيغة على الماضي والإفراد والتذكير ومن كلام الكفوي السابق نخلص أن كل صيغة من صيغ لغتنا العربية تمتاز بمعناها الوظيفي الخاص بها فضلاً عن معناها المعجمي ، وقد ذكر د/ محمد حسن جبل " أن للصيغة الصرفية معنيين **أحدهما** : المعنى الحرفي وهو المعنى المتعارف المتبادر إلى الذهن ويقصد به المعنى المعجمي ، **والثاني** المعنى الصيغي أو القالبي المتمثل في الفاعلية أو المفعولية أو الاتخاذ أو المطاوعة أو الآلية ... إلخ حسب معاني كل صيغة "[1]

فقال: " فإن الصيغة الواحدة قد تشترك بين عدة معان وظيفية تجعل للكلمة الواحدة وجوهاً متعددة من الدلالة ، وظلالاً إيحائية ، تعمل على إثراء المعاني الفنية التي يريد المبدع أن يعبر عنها "[2]

وقد ذكر الدارسون المحدثون أن الصيغ الصرفية في لغتنا العربية تقوم بوضع الحدود بين الكلمات وذلك لما تمتاز به كل صيغة من هذه الصيغ باستقلالية معناها الوظيفي فضلاً عن معناها المعجمي ، ومن هؤلاء الدارسين المعاصرين الدكتور / تمام حسان قال: "اللغة العربية محظوظة جداً بوجود هذه الصيغ الصرفية ؛ لأن هذه الصيغ تصلح لأن تستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق ، وتشكو معظم لغات العالم من عدم وجود مثل هذا الأساس الذي يمكن به أن تحدد الكلمات ... فأما اتخاذ الصيغ الصرفية أداة من أدوات خلق الحدود بين الكلمات في السياق ، فميزة للغة العربية من كبريات ميزاتها التي تفاخر بها "[3]

ويذكر الدكتور/ أحمد عبد العظيم هذه الميزة فقال : "والميزة الحقة التي تذكر للغة العربية في مقابل غيرها من اللغات ليست أفضليتها في اعتمادها على القوالب للتعبير عن المعاني الوظيفية في مقابل اعتماد غيرها على العناصر الصرفية غير القالبية ، للتعبير

---

[1] انظر : الموجز في علم الدلالة صـ84

[2] الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم . دراسة نظرية تطبيقية ، د/ عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، صـ8 المكتبة العصرية بيروت.

[3] مناهج البحث في اللغة ، د/ تمام حسان ، صـ176 ، ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1990م .ـــ انظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د/ محمود السعران صـ249 ـ250 ، دار النهضة العربية ، بيروت .

عن تلك المعاني ، وإنما الفضل الحق لتلك الظاهرة الصرفية يكمن في اتخاذ العربية للقوالب والأبنية وسيلة حاسمة للحدود بين الكلمات في السياق"[1]

[1] الوحدات الصرفية ودورها في بناء الكلمة العربية ، د/ أحمد عبد العظيم . رسالة دكتوراه. دار العلوم رقم 174 - صـ212

المبحث الثانى

(نوعا الاشتقاق)

" وقد قسم الدكتور / محمد حسن جبل الاشتقاق في لغتنا قسمين هما" [1]

أولاً: الاشتقاق اللفظي أو الصرفي : ويقصد به وضع اللفظ في صيغة معينة لقصد معنى الصيغة مع بقاء المعنى الحرفي كما هو ، ومن صور هذا الاشتقاق :

أ ـ المشتقات السبعة المشهورة وهي أسماء الفاعل ، وصيغ المبالغة وأسماء المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل ، واسما الزمان والمكان ، واسم الآلة.

ب ـ المصادر بأنواعها ، كالمصدر المعتاد والمصدر الصناعي ، والمصدر الميمي ، واسم الهيئة ، واسم المرة ، والمنسوب.

ج ـ صيغ الزيادة وما تصرف منها مثل كتب ، وأكتب ، وكاتب ، وكتّب ، وتكاتب ، واستكتب .. إلخ ، وصيغ فعلية أخرى مثل : اخضرّ ، واخضارّ، واخضوضر من خضر

د ـ الاشتقاق من اسم العين لقصد ذاته لا لقصد صفته أو خصائصه ، فتقول ألحم ، وأتمر ، وألبن ؛ بمعنى صار ذا لحم ، أو تمر ، أو لبن .. إلخ ، والتحول حقيقة أو تشبيهاً مثل: استحجر الطين ، واستنوق الجمل ، واستأسد الحمل .

ثانياً: الاشتقاق الدلالي أو اللغوي: ويقصد به الدلالة أو المعنى ، ويدرسه علماء اللغة ؛ لأن هذا النوع تتولد عنه مفردات لها معان جديدة ، فهو يضيف إلى اللغة مزيداً من المفردات الجديدة المنتقلة بمعانيها ، ويعد ابن جني رائد هذا الاشتقاق وهذا ما نفهمه من كلام آدم متز الذي حكاه عنه أحمد قشاش محقق كتاب أبو سهل الهروي فقال : " ويذكر آدم متز أن كل المعاجم التي عملت بعد الجوهري هي أشبه بتوسيع وشرح لمعجمه، وبهذا المعجم ينتهي عهد قديم، ويبدأ عهد جديد بقي أثره قرونا متطاولة .

---

[1] انظر: الموجز في علم الدلالة : صـ 94: 99

وخلال هذا العصر ظهرت "دراسة جدية للاشتقاق اللغوي، وبقيت عصرا طويلا، وكان أستاذ هذه الدراسة ابن جني الموصلي (ت– 392 هـ) ... وهو الذي ينسب إليه ابتداع مبحث جديد في علم اللغة، وهو المسمى بالاشتقاق الأكبر" [1]

وللاشتقاق اللغوي نوعان أساسيان هما:

أ) **الربط الجزئي** ، ويقصد به اشتقاق لفظ من لفظ أي أخذ اللفظ الجديد من الأصل للتعبير عن معنى يتناسب مع معنى الأصل مع الاقتصار في النظر إلى المعنى الحرفي المشترك بين اللفظ الجديد والأصل الذي أخذ منه ، ومن أمثلة هذا الاشتقاق التعبير عن أداء الصلاة أداء صحيحاً مستوفي الشروط بالإقامة فتقول : أقام فلان صلاته أي : أدَّاها صحيحة وذلك اشتقاقاً من قولهم: أقام العود بمعنى جعله مستقيماً غير معوج ، فكون العود مستقيماً هو الأصل في هيئته وهو الصحيح والأكمل لحاله وهو الأنفع والأقوى سواء أكان هذا العود رمحاً أو سماك مظلة أو خيمة فمن هذا نعبر عن صحة الصلاة وأدائها سوية مكملة بقولنا: أقام فلان صلاته، وكذلك اشتقوا كلمة (قائمة) للأسماء أو المشتريات من نفس المعنى الأصلي السابق وهو قيام العود ، فنظروا إلى كونه مستقيماً من أعلى لأسفل

أي بشكل رأسي ، لذا فإن الأسماء في القائمة تُصفّ بشكل رأسي من أعلى لأسفل بعضها تحت بعض على شكل العود القائم .

ب) **الربط الدلالي الشامل** ، ويقصد به العمليات الاشتقاقية التي تربط جميع استعمالات التركيب بمعنى عام يشملها أو بأكثر من معنى ، وهذا الربط يساعد في تحرير معاني الاستعمالات، وحسم الخلاف المنتشر في المعاجم.

ومن أمثلة الاشتقاق الدلالي الشامل ما جاء في لسان العرب من مادة (ح ش ش) "العشب جنس للخَلَى والحشيش ، فالخَلَى : الرَّطْب من الكلأ ، والحشيش : يابسه ، قال ابن سيده: هذا قول جمهور أهل اللغة ، وقال بعضهم : الحشيش أخضر الكلأ ويابسه . قال ابن سيده : وهذا ليس بصحيح ؛ لأن موضوع هذه الكلمة في اللغة اليبس والتقبض" [2]

---

[1] إسفار الفصيح ، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي ،1/ 72 ، تحقيق : أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط1 ،1420هـ ــ انظر :الحضارة الإسلامية فى القرن 4 هـ - آدم متز ، 1/ 437 ،الترجمة العربية ،القاهرة ، 1377 – 1957.

[2] انظر : لسان العرب ،لابن منظور ، مادة (حشش) 3 /187، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1412هـ-1992م

ويعني ابن سيده (بموضوع الكلمة) في قوله السابق : ما وضع له في الأصل ، وذلك يكون أقرب إلى معنى التركيب أي المعنى المحوري ، ويبعد أن يكون المراد بلفظ الكلمة في عبارته لفظ الحشيش فقط ، وإنما يعني أن كل كلمة من (حشش) تعني اليبس والتقبض،" كما في حشّ الودي (فسائل النخل التي غرست حديثاً) أي يبست ، وحشّ ولد الناقة وولد المرأة في بطنها أي يبس (مات وبقي فيبس) والمستحشة من النوق : التي دقت أوظفتها، (وظيف البعير) من يده : ما تحت ركبتيه إلى رسغه ، ومن رجله : ما تحت رسغه إلى خفه ، وحشّ النار أي جمع لها ما تفرق من الحطب ليزودها ويسعرها ، والحطب جاف ، وأما تسمية البستان وجماعة النخيل حشّاً فإما لأنه لا يخلو من أوراق وأعواد جافة، وإما أن يكون من باب تقبيح الاسم لصرف الحسد" [1] .

ومما سبق يتبين صدق رأي ابن سيده الذي يعني أن تركيب (حشش) وضع في اللغة لليبس والجفاف، وقد توصل بهذا الربط الدلالي الشامل إلى المعنى الحقيقي للحشيش وهو العشب اليابس .

فدراسة الربط الاشتقاقي الشامل يحرر المعاني ، ويحسم الخلاف الدائر حولها كما يساعد هذا الربط الشامل في سلامة الألفاظ المراد استخدامها بعد استحداثها ، وذلك حتى يوافق اللفظ المستحدث معناه ويطابقه .

[1] انظر: لسان العرب انظر ، لابن منظور ، مادة (حشش) 3/188، 189

الفصل الثاني

(الجانب التطبيقي)

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول :(تطابق بعض الصيغ الصرفية مع معانيها)

المبحث الثاني : (علاقة زيادة مبنى بعض الصيغ الصرفية بمعناها)

المبحث الثالث : (الفوارق الدلالية لبعض الصيغ الصرفية المتشابهة المباني من خلال الاستعمال القرآني)

المبحث الرابع: (الخلط بين مباني الصيغ الصرفية وأثره في المعنى)

المبحث الأول :

(تطابق بعض الصيغ الصرفية مع معانيها)

لقد فطن علماؤنا الأوائل لدلالة الصيغة الصرفية وذلك عند مقارنتها بصيغة أخرى تشترك معها في البناء الصرفي،ومن هؤلاء العلماء الخليل بن أحمد ، وسيبويه، والزمخشري، وابن جني، وابن الأثير، والزركشي وغيرهم.

أولاً : تطابق بناء كلمة (صرصر) مع معناها :

لقد ربط علماؤنا الأوائل بين الصيغة الصرفية ودلالتها، فمما جاء عن الخليل في هذا الصدد فيما حكاه ابن جني قال:" قال الخليل:كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا:(صرَّ)،وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا:(صَرْصَرْ)" [1]

وقد حاول الخليل في كلامه السابق أن يربط بين البناء الصرفي للصيغة ودلالتها على المعنى المراد، فالبناء الصرفي لصيغة (صرَّ) الذي ينتهي بالراء المشددة يعطي لها دلالة الامتداد والاستطالة عند النطق بها، وهذا مما يتناسب مع صوت الجُندُب الموصوف بالامتداد والاستطالة أيضاً، وكذلك البناء الصرفي لصيغة (صَرْصَرْ) والمتمثل في تكرار الراء الساكنة في موضعين من الكلمة مما يؤدي إلى انقطاع الصوت عند النطق بالحرف الساكن معطياً بذلك دلالة الحبس والقطع، وهذا مما يتناسب مع تقطيع صوت البازي، ومن هنا نلمس مراعاة القدماء لمطابقة الصيغة الصرفية لمعناها.

والمتصفح لكتاب سيبويه يرى أنه كثيراً ما يربط بين بناء الصيغ ودلالاتها، ومن ذلك قوله :" هذا باب افعوعل وما هو على مثاله مما لم نذكره، قالوا: خشن وقالوا: اخشوشن، وسألت الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه إذ قال:اعشوشبت الأرض، فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيراً عاماً"[2]

---

[1] الخصائص، لابن جني ، 152/2 ، تحق د/محمد علي النجار ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .
[2] الكتاب ، سيبويه ، 241/2 ، المطبعة الأميرية ببولاق ،1317هـ

وقال ابن جني في هذا الصدد أيضاً:" فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرْصرَ وحقْحقَ دليلاً على تقطيعه" [1]

والمستفاد من كلام سيبويه والخليل وابن جني في النصوص السابقة أن زيادة المبنى في بعض الصيغ تؤدي إلى زيادة معناها ويتمثل ذلك في دلالتها على المبالغة والتوكيد، وهذا يؤكد لنا مدى ربط علمائنا الأوائل بين بناء الصيغة ودلالتها.

ثانياً : دلالة بناء صيغة (فعَلان) على الاضطراب) :

ذكر نحاتنا الأوائل أن هناك بعض الأبنية الصرفية التي تدل على معنى مشترك في جميع الصيغ الصرفية التي تأتي على بنائها ، ومن هذه الأبنية دلالة بناء صيغة(فَعَلان) على الحركة والاضطراب ، وعلى رأس هؤلاء النحاة سيبويه نراه يلتفت إلى الدلالة المحورية المشتركة التي تربط بين مجموعة صيغ صرفية لتأتي على بناء صرفي واحد،وذلك لاشتراكها في المعنى العام،وهو الاهتزاز والاضطراب فيقول:" ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النَّزَوان والنَّقَزَان والقَفزَان ، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع، ومثله: العَسَلان والرَّتكان ... ومثل هذا الغَلَيان؛ لأنه زعزعة وتحرك، ومثله: الغثيان؛ لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله: الخطران واللمعان؛ لأن هذا اضطراب وتحرك" [2]

وقال ابن السراج : " فَعَلاَنٌ : ما كانَ زَعْزعةً للبدنِ في ارتفاعٍ كالعَسَلانِ والرَّتَكانِ والغَثَيانِ واللَّمَعانِ " [3]

فالمصادر السابقة جاءت على بناء صرفي مشترك لتقارب معناها الذي يتمثل في الاهتزاز والاضطراب والحركة ، وهذا أكبر دليل على أن العلماء المتقدمين ربطوا بين الصيغ الصرفية ودلالاتها عند صياغتها.

---

[1] الخصائص : 2/ 155 .

[2] الكتاب: 218/2

[3] الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، 3/ 92 ، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي ، ط3، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1988.

ثالثاً: دلالة بناء صيغة (الفَعَلى) على السرعة) :

لقد ربط ابن جني بين صيغة (الفَعَلى) في المصادر والصفات وما ينتج عنها من معنى السرعة، فقال:" ووجدت أيضاً (الفَعَلى) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة نحو؛ البَشَكى ، والجَمَزى ، والوَلَقى ... والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها"[1] فرأى ابن جني في بناء صيغة (الفعلى) الحركات المتوالية، وربط ذلك بدلالات المصادر والصفات التي جاءت على بناء هذه الصيغة فوجدها أنها تدل على معنى السرعة والتتابع. فتتابع الحركات على مبنى هذه الصيغ أدى إلى دلالتها على التتابع في معانيها.

وذكر ابن الحاجب دلالة هذه الصيغ على المشي و الحركة عند حديثه عن المقصور القياسي فقال : " ومن المقصور القياسي: .... وكل مؤنث بالألف من أنواع المشي " كالقهقَرَى ، والخوزَلَى ، والبَشَكى ، والمرَطَى"[2] ..... "[3] .
فذكر ابن الحاجب أن هذا البناء الصرفي وهو (الفعَلَى) يدل على أنوع من المشي .
وكلام العلماء السابق هو أكبر دليل على ربطهم بين مبنى الصيغ الصرفية بمعانيها .

رابعاً : دلالة المصادر الرباعية المضعفة على معناها : وقد ساهم ابن جني في هذا المجال في كتابه الخصائص حين عقد باباً مستقلاً لهذه الظاهرة أسماه (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) فقال:" اعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته"[4]

---

[1] الخصائص : 2/ 153.
[2] القهقرى: الرجوع إلى خلف ومثله القهقرة بالتاء ، الخوزلى: مشية فيها تثاقل وتبختر كالخيزل والخيزلى ، البشكى: خفة المشي يقال: ناقة بشَكَى إذا كانت خفيفة المشي كأنه من الوصف بالمصدر ، المرطى: الإسراع في المشي يقال: مرط يمرُط - كنصر ينصر – مرطا.
[3] شرح شافية ابن الحاجب ، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي ، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، 2/ 227 ، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة:
محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1395 هـ - 1975 م . – انظر : شرح الرضي على الكافية : 3/ 234
[4] الخصائص : 2/152

فنرى ابن جني يربط بين بناء المصادر الرباعية المضعفة ومعناها بقوله:" .. وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير، نحو: الزعزعة والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة، والصعصعة، والجرجرة، والقرقرة .." [1]

وذكر ابن القطاع معاني بعض هذه الأبنية من المصادر الرباعية عند حديثه عن الثنائي المكرر فقال : " (قَمْقَم) الله تعالى عصبه جمعه وقبضه وقيل معناه سَلَّط الله عليه القمقام أي العدد الكثير ، وبحر قمقام كثير الماء ومنه سيد قمقام .

و (القَبْقَبةُ) هدير الفحل، وقيل :اضطراب لَحييه إذا هدر، وفحل قبقاب .

و (القَرَقرة) أحسن الهدير وأيضاً حكاية الضحك (و قَرقَرت الشيء قطعته) و(قَرقَر) الحمام قَرقَرة وقَرْقَريراً .

و (قَلقلَت) الشيء و (لقلقَته) سواء .

و (قسقسَتُ) بالكلب و (سقسقتُ به) دعوته ، وقَسقست ما على العظم من اللحم أكلته وكذلك ما على المائدة و (قسقَس) ليلته سلو وقَرَب قسقاس إذا كان شديداً .

و (قصقص) الشيءَ كَسره وبه سمى الأسدُ قِصا .

و (القَشقَشة) بالشين المعجمة حكاية صوت الفحل قبل أن يوعد بالهدير " [2]

فقد لاحظ ابن جني وابن الفطاع العلاقة بين بناء الصيغة الصرفية ودلالتها الوظيفية، وتنشأ هذه العلاقة من تكرير الحروف في تلك المصادر الرباعية التي تعمل على تكرير معاني هذه الصيغ، ويتضح ذلك من قول ابن جني السابق :" فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر " [3] فمثلاً كلمة (الزعزعة) من المصادر التي مثّل لها ابن جني نراها قد احتوت على حرفين مكررين هما: (الزاي) و(العين)، وهذا التكرار جاء موافقاً لمعنى الصيغة الذي يدل على تكرار الاَضطراب والحركة وعدم الثبات.

---

[1] الخصائص : 153/2

[2] انظر : كتاب الأفعال ، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع ، 3/ 63 ، 64 ، ط1 ، عالم الكتب – بيروت ، 1983 م .

[3] الخصائص : 2/ 153.

المبحث الثانى :

(علاقة زيادة مبنى بعض الصيغ الصرفية بمعناها)

لقد استفاد الزمخشري من كلام الخليل وسيبويه ومن سبقوه من العلماء فذكر أن زيادة مبنى الصيغة تؤدي إلى زيادة معناها في أغلب اشتقاقاتها، وطبق ذلك على كلام الله تعالى في كثير من الآيات عند قيامه بتفسير القرآن الكريم في كتابه (الكشاف) ، وجعل هذه الزيادة معياراً للتفريق والمفاضلة بين صيغة وأخرى أقل منها في عدد الحروف من نفس معناها، وسلك مسلك الزمخشري علماء كثيرون مثل ابن الأثير ، والزركشي ، وغيرهما .

ومن أمثلة ما جاء عن علمائنا في هذا الصدد ما يأتي :

أولاً : الفرق بين اسمي الله تعالى (الرحمن) و (الرحيم) :

لقد فرَّق الزمخشري بين صيغتي (الرحمن والرحيم) في المعنى . فقال:" وفي (الرحمن) من المبالغة ما ليس في (الرحيم) ولذلك قالوا: رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون: إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى" [1]

فصيغة (الرحمن) أبلغ في رأي الزمخشري من صيغة (الرحيم) لزيادة مبناها ومجيئها على سبعة أحرف بينما جاءت صيغة الرحيم على ستة أحرف، لهذا فالرحمن للدنيا والآخرة والرحيم للدنيا فقط، فزيادة اللفظ أردفت زيادة في معنى الصيغة، ثم يتساءل الزمخشري في قوله:" فإن قلتَ: فلم قدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم: فلان عالم نِحْرير، وشجاع باسل ، وجواد فياض؟

قلتُ: لما قال (الرحمن) فتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها، أردفه الرحيم كالتتمة، والرديف ليتناول ما دق منها ولطف" [2]

وذكر محمد الشنقيطي أن اسم الله الرحمن أقوى في الدلالة على الرحمة من اسم الله الرحيم فقال : " قوله تعالى: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} هما وصفان لله تعالى، واسمان من أسمائه

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل فيُ عيون الأقاويل ، فى وجوه التأويل ، تحق / مصطفى حسين أحمد 6/1 ، دار الكتاب العربي

2) السابق: 8/1

الحسنى، مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، لأن الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، و الرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة. وعلى هذا أكثر العلماء. وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا. وفي تفسير بعض السلف ما يدل عليه، كما قاله ابن كثير، ويدل له الأثر المروي عن عيسى كما ذكره ابن كثير وغيره أنه قال عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: الرحمن رحمن الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة "[1]

وأجاب بديع الزمان النورسي عن تذييل "الرحمن" الدال على النِعَمِ العظيمة بـ "الرحيم" الدال على النعم الدقيقة ، والمفترض عكس ذلك من الوجهة البلاغية ؛ لأن البلاغة في صنعة الترقِّي من الأدنى إلى الأعلى .

فقال : " قلت: تذييلٌ للتتميم كالأهداب للعين واللجام للفرس.. وأيضا لما توقفت العظيمةُ على الدقيقة، كانت الدقيقة أرقى كالمفتاح للقفل واللسان للروح.. وأيضا لما كان هذا المقام مقام التنبيه على مواقع النِعَمِ كان الأخفى أجدر بالتنبيه، فيكون صنعةُ التدلِّي في مقام الامتنانِ والتعدادِ صنعةَ الترقِّي في مقام التنبيه." [2]

<u>ثانياً : الفرق بين (الحيوان) و(الحياة) :</u>

وقف الزمخشري أمام قوله تعالى:**{ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }** [3]

فنراه يفرق بين دلالة صيغتي الحيوان والحياة معتمداً على المعنى الوظيفي المستفاد من بناء صيغة (الحيوان) فيقول:"وفي بناء (الحيوان) زيادة معنى ليس في بناء(الحياة) ، وهي ما في بناء (فَعَلان) من معنى الحركة والاضطراب كالنَّزَوان والنَّغَصان واللهَبَان وما أشبه ذلك ، والحياة حركة، كما أن الموت سكون ، فمجيئه على بناء دال على الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة " [4] ونرى الزمخشري يفضل هنا صيغة(الحيوان) في سياقها على صيغة (الحياة) لما لها من مزية زيادة مبناها الذي يدل

---

1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي ، 1/ 5 ـــــ 6 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، 1415 هـ- 1995 م .

2) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان سعيد النّورسي ، 1/ 19، تحقيق / إحسان قاسم الصالحي ، تقديم/الدكتور محسن عبدالحميد ، أستاذ التفسير والفكر الإسلامي ، جامعة بغداد ، (د . ت)

3) سورة العنكبوت آية (64)

4) الكشاف: 3/463- انظر: مدارك التنزيل ، للنسفي ، 3/2634)

على زيادة معناها، كما أنها جاءت على بناء صيغة (فَعَلان) وهذا البناء يدل على الحركة الدائمة، ليدل على أن الحياة في الآخرة خالدة بلا موت.

ثالثاً : تكرار عين الصيغة : ذكر ابن جني أن تكرير عين الصيغة يؤدي إلى زيادة في معناها، فقال :" ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، فقالوا: كسّر وقطّع وفتّح وغلّق. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني، فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام؛ وذلك لأنها واسطة لهما، ومكنوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها" [1]

ثم قال في هذا الصدد أيضاً:" فلما كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل؛ كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرْصرَ وحقْحقَ دليلاً على تقطيعه" [2]

وقد تعرض ابن الأثير لظاهرة المواءمة بين مبنى الصيغة ومعناها عند حديثه عن زيادة مبنى الصيغة الذي يؤدي غالباً إلى زيادة معناها،وعنْونَ لهذا النوع " قوة اللفظ لقوة المعنى"[3]

وذكر أن نقل اللفظ من صيغة أقل في الحروف إلى صيغة أخرى أكثر حروفاً يتبع ذلك زيادة في معناه، وهذا العمل لا يستعمل إلا عند قصد المبالغة ، فقال:" اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلة الإنابة عنها، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني، وهذا لا نزاع فيه لبيانه، وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة" [4] وقد مثل ابن الأثير لكلامه السابق ببعض الكلمات التي زاد معناها بزيادة مبناها، فقال:" فمن ذلك قولهم: خشن، واخشوشن، فمعنى (خشن) دون معنى

---

[1] الخصائص : 155/2

[2] السابق : نفسه .

[3] المثل السائر ، لابن الأثير ، 241/2 ، تقديم د/ أحمد الحوفي ، د/ بدوي طبانة ، ط دار نهضة مصر.

[4] السابق : نفسه

(اخشوشن) لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو، نحو: (فعل) و (افعوعل). وكذلك قولهم: أعشب المكان، فإذا أرادوا كثرة العشب قالوا: (اعشوشب) "[1]

وذكر ابن جني باباً في خصائصه يحمل هذا المعنى بعنوان : " باب في قوّة اللفظ لقوّة المعنى " قال فيه : " هذا فصل من العربية حَسَن . منه قولهم : خَشُن واخشوشن . فمعنى خَشُن دون معنى اخشوشن لِما فيه من تكرير العين وزيادة الواو . ومنه قول عمر رضي الله عنه : اخشوشِنوا وتمعددوا : أي اصلُبوا وتناهَوا في الخُشْنة . وكذلك قولهم : أعشب المكان فإذا أرادوا كثرة العُشْب فيه قالوا : اعشوشب . ومثله حلا واحلولي وخَلُق واخلولق وغدِن واغدودن . ومثله باب فَعَل وافتعل نحو قدر واقتدر . فاقتدر أقوى معنى من قولهم : قدر" [2]

وقال سعيد الأفغاني : "وزن افْعَوْعَلَ يدل على قوة المعنى أَكثر من الثلاثي: اعشوشب، احْلَولى، اخشَوْشن. " [3]

ثم بقي لنا أن نعرف أنه ليس كل زيادة في مبنى الصيغة تردفها زيادة في معناها، فهذا الأمر ليس مضطرداً في كل صيغة زيد على أصلها ، ولكن اشترط العلماء عند تحقق الزيادة في معنى الصيغة أن تكون الصيغة منقولة إلى صيغة أخرى أكثر منها كنقل صيغة ثلاثية إلى رباعية شريطة أن تكون الصيغتان متفقتين في المعنى اللغوي، هذا ما أوضحه ابن الأثير في قوله:" وها هنا نكتة لابد من التنبيه عليها، وذلك أن قوة اللفظ لقوة المعنى لا تستقيم إلا في نقل صيغة إلى صيغة أكثر منها، كنقل الثلاثي إلى الرباعي، وإلا فإذا كانت صيغة الرباعي مثلاً موضوعة لمعنى، فإنه لا يراد به ما أريد من نقل الثلاثي إلى مثل تلك الصيغة " [4] .

---

1) المثل السائر: 2/241-242 .
2) الخصائص : 3/ 264 .
[3] الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني ،صـ37 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ - 2003م .
[4] المثل السائر ، لابن الأثير : 2/245-246

وقد مثل ابن الأثير لصيغةٍ زاد معناها بسبب زيادة مبناها وهي صيغة (قتّل) ، فقال:" ألا ترى أنه إذا قيل في الثلاثي (قتَل) ثم نقل إلى الرباعي فقيل:(قتّل) بالتشديد فإن الفائدة من هذا النقل هي التكثير، أي أن القتل وجد منه كثيراً " [1]

ثم نراه يمثل لصيغة أخرى زيد في ـمبناها دون زيادة في معناها وذلك لانتفاء شرط نقلها أي عدم مطابقتها لما دونها من المعنى اللغوي، فقال:" وهذه الصيغة بعينها لو وردت من غير نقل لم تكن دالة على التكثير كقوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [2] فإن (كلّم) على وزن (فعّل) ولم يرد به التكثير ، بل أريد به أنه خاطبه ، سواء كان خطابه طويلاً أو قصيراً ، قليلاً أو كثيراً، وهذه اللفظة رباعية، وليس لها ثلاثي نقلت منه إلى الرباعي" [3]

ويقصد ابن الأثير أن الفعل الثلاثي(كلُم) يختلف في معناه عن الفعل الرباعي (كلّم)، فالأول بمعنى: جرح ، والثاني بمعنى: خاطب أو تحدث ، لأجل ذلك فهو يشترط لزيادة معنى الصيغة ذات الأحرف الزائدة أن تشترك في دلالتها اللغوية مع الصيغة التي هي دونها في الحروف، لذا فهو يقول:" وعلى هذا فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة في اللفظ والمعنى إلا بالنقل من وزن إلى وزن أعلى منه فاعرف ذلك " [4]

وقد استدل الزركشي على زيادة معنى الصيغة عند زيادة مبناها بآيتين من القرآن الكريم فقال:" وكقوله تعالى: { وَاصْطَبِرْ } [5] فإنه أبلغ من الأمر بالصبر من (اصبر) وقوله تعالى: { وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا } [6] فإنه أبلغ من يتصارخون" [7] وكما نعلم أن حرف الطاء أحد أحرف الإطباق لذا فهو يدل على الشدة في الكلمتين اللتين وردتا في الآيتين

---

[1] المثل السائر ، لابن الأثير : 2/245-246
[2] سورة النساء آية (164)
[3] المثل السائر : 2/ 246
[4])السابق : نفسه .
[5] سورة طه من الآية (132) ـ سورة القمر من الآية (27)
[6] سورة فاطر آية (37)
[7] البرهان في علوم القرآن، للزركشي ، 3/116، تحق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، وآخران ط دار المعرفة ، بيروت 1410 هـ -1990م

السابقتين فكلمة (اصطبر) في قوله تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلواةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا }[1] بها حرف الطاء وهو يدل على شدة الجهد المبذول في إقامة الصلاة كما يعكس مدى تحمل المؤمن للشدة في تنفيذ أمر الله ، وكذلك دلالة حرف الطاء في كلمة (يصطرخون) على شدة استغاثة الكافرين، فهم يصرخون صراخاً قوياً لشدة ما هم فيه من العذاب وليأسهم من الخروج من النار.

ونستشف مما سبق أن الزيادة في مبنى الصيغة تؤدي ـ في الغالب ـ إلى الزيادة في معناها شريطة عدم نقل دلالة الصيغة من معنى إلى معنى مغاير كالنقل من (كلُم) الثلاثية إلى (كلَّم) مضعفة العين .

فهناك علاقة طردية بين زيادة المبنى ، وزيادة المعنى لا يمكن إغفالها بحال من الأحوال.

[1] سورة طه من الآية (132)

المبحث الثالث

(الفوارق الدلالية لبعض الصيغ الصرفية المتشابهة المباني من خلال الاستعمال القرآني)

كثيراً ما يقف علماء اللغة والتفسير عند دلالات استعمال الصيغ الصرفية في القرآن الكريم فيفرقوا بين صيغة وأخرى في النسق القرآني ويحكموا بتقديم صيغة على أخرى من حيث دلالة بناء كل صيغة من هذه الصيغ ، أي من خلال معناها الوظيفي ، ثم نراهم ينطلقون إلى الدلالة الشاملة للصيغة من خلال المعنى السياقي لها ، ومن أمثلة ذلك ما حكاه علماء التفسير مثل الزمخشري في الكشَّاف ، ... إلخ .

أولاً : التفريق بين صيغتي (نزّل) و (أنزل) : لقد فرق الزمخشري بين صيغتي (نزّل) و(أنزل) عندما تعرض لقوله تعالى: { وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } "[1]

فقال : "فإن قلتَ لم قيل: (مما نزلنا) على لفظ التنزيل دون الإنزال ؟ قلتُ: لأن المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم ... وذلك أنهم كانوا يقولون: لو كان هذا من عند الله مخالفاً لما يكون من عند الناس ، لم ينزل هكذا نجوماً سورة بعد سورة " [2]

وبعد أن فرق الزمخشري بين الصيغتين من خلال معناهما الوظيفي وذلك عندما ذكر أن صيغة (نزّل) بالتضعيف تدل على التدرج في التنزيل أي نزول القرآن منجماً على فترات، وصيغة (أنزل) التي تدل على النزول جملة واحدة، نراه ينطلق إلى الدلالة السياقية لصيغة (نزّل) مستفيداً بمجيئها على هذا البناء، فيقول:" فقيل: إن ارتبتم في هذا الذي وقع إنزاله هكذا على مهل وتدريج، فهاتوا أنتم نوبة واحدة من نوبه ، وهلموا نجماً فرداً من نجومه: سورة من أصغر السور، أو آيات شتى مفتريات، وهذه غاية التبكيت، ومنتهى إزاحة العلل" [3]

---

[1] سورة البقرة آية (23) .
[2] الكشاف : 96/1
[3] السابق :1/ 97

وذكر الرازي دلالة تضعيف عين الفعل (نزّل) في الآية فقال : "أَنَّ التَّنْزِيلَ مختصٌّ بالنُّزول عَلَى سبِيل التدريج، وَالْإِنزال مختص بِما يَكون النزول فِيهِ دُفْعَةً وَاحدةً، وَلِهذَا قَال اللَّهُ تَعَالَى:{ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ } [1] إِذَا ثَبَت هذا فَنَقول: لَما كَان الْمراد هاهنا مِنْ قَولِه تَعَالَى: {شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ}[2] أُنْزِلَ مِنَ اللَّوح الْمحفوظ إِلَى السماء الدُّنْيَا، لَا جرم ذكَرَه بِلَفْظِ الْإِنزالِ دُونَ التَّنْزِيل، وهذا يدل على أَن هذا الْقول راجح على سائر الْأَقْوَال " [3]

لقد استفاد الزمخشري والرازي من دلالة التدرج للصيغة الصرفية (نزّل) إلى مطلق تحدي الله لهؤلاء الكافرين بأن يأتوا ولو بما يوازي نوبة واحدة من هذا التنزيل، أي بما يساوي سورة أو آية من هذا القرآن، أي أن الله تحداهم هنا بإتيان ما يساوي الجزء اليسير من القرآن فناسب ذلك التحدي مجيء (نزّل) بالتضعيف ذات الدلالة الجزئية لنزول القرآن.

ثانياً : التفريق بين صيغتي (مرضعة) و(مرضع) : ومن وقفات الزمخشري أمام تنوع البناء الصرفي للفظة الواحدة في القرآن الكريم والذي يؤدي بدوره إلى تنوع في دلالتها ما ذكره من التفريق بين الصيغتين (مرضعة ومرضع) عند حديثه عن قوله تعالى : **{ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ }** [4] فقال:" فإن قلتَ: لمَ قيل (مرضعة) دون (مرضع) قلتُ: المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع التي شأنها أن ترضع، وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به" [4] فبعد أن فرّق الزمخشري بين المعنى الوظيفي لكل من صيغة (مرضعة) وهي التي تمارس عملية الإرضاع حقيقة أثناء الوصف، وبين صيغة (مرضع) وهي التي يمكن أن ترضع غيرها أي تعمل بالإرضاع ولكن لم يشترط أن تقوم بهذا العمل أثناء

---

[1] سورة آل عمران آية (3) .
[2] سورة البقرة ، آية (185) .
[3] مفاتيح الغيب ، للرازي ، 5/ 254
[4] سورة الحج آية (2) .
[4] الكشاف:142/3 - انظر: مدارك التنزيل ، للنسفي ، 92/3 .

الوصف، نراه ينتقل إلى الدلالة السياقية لصيغة (مرضعة) ليدلل بها على شدة هول يوم القيامة فيقول:" فقيل: (مرضعة) ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه ، لما يلحقها من الدهشة" [1]

وفرق أبو إسحاق الثعلبي بين دلالة الصيغتين (مرضعة ومرضع) فقال : " كُلُّ مُرْضِعَةٍ يعني ذات ولد رضيع، والمرضع المرأة التي لها صبي ترضعه لغيرها، هذا قول أهل الكوفة، وقال أهل البصرة: يقال: امرأة مرضع إذا أريد به الصفة مثل مقرب ومشرق وحامل وحائض، فإذا أرادوا الفعل أدخلوا الهاء فقيل: مرضعة، التي ترضع ولدها." [2]

وبذلك تكون صيغة (مرضعة) أوضح في الدلالة وأقوى في المبالغة في موضعها من (مرضع)؛ لأنها تجسد شدة هول يوم القيامة؛ لأن المرأة التي ترضع صبيها من العسير عليها بحكم عاطفتها أن تنزع فم صبيها من ثديها إلا لهول شديد أو خطب عظيم.

ثالثاً : التفريق بين صيغتي (يقبضن) و(قابضات) : ومن المواضع القرآنية التي يفرق فيها الزمخشري بين معاني الصيغة الواحدة عند اختلاف مبناها ما ذكره في قوله تعالى: **{ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ }** [3] فنراه يعلل لنا سبب العدول عن صيغة اسم الفاعل (قابضات) إلى صيغة الفعل (يقبضن) في الآية، فيقول:" فإن قلتَ: لم قيل:(ويقبضن) ولم يقل:(قابضات) ؟ قلت: لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة؛ لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهن صافات،

---

[1] الكشاف : 142/3– انظر : تفسير الرازي : 22/ 201 .

[2] الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، 1422، هـ - 2002 م

[3] سورة الملك آية (19)

ويكون منهن القبض تارة، كما يكون من السابح" [1] فأوضح الزمخشري أن صيغة الفعل (يقبضن) في سياقها دلت على أن قبض الأجنحة أثناء الطيران شيء عارض بخلاف صيغة اسم الفاعل (قابضات) الدالة على استمرار قبض الأجنحة وهذا مما يمتنع عند الطيران .

وذكر البيضاوي سبب مجيء (ويقبضن) في الآية بصيغة الفعل والعدول عن صيغة اسم الفاعل (قابضات)؛ لأن القبض عارض عند الطيران فقال : " صافَّاتٍ باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها، فإنهن إذا بسطنها صففن قوادمها. وَيَقْبِضْنَ ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت للاستظهار به على التحريك، ولذلك عدل به إلى صيغة الفعل للتفرقة بين الأصل في الطيران والطارئ عليه. " [2]

ويربط الدكتور/ أحمد ياسوف بين بناء الصيغتين (صافات) و(يقبضن) مع حركات بنائهما وبين دلالتهما على المعنى المراد، فيقول:" ونستطيع أن نقول بعد ملاحظة دلالة الاسم والفعل: إن طول المدّين في (صافات) يمثل بسط الأجنحة، وتمثل الوقفتان في(يقْبضْن) التحرك الطارئ وزمن المد أطول من زمن التحرك في الطيران وفي المفردتين" [3] وقد استفاد د/أحمد ياسوف من كلام الخليل عند حديثه عن صوت الجندب (صرَّ) ومطابقة امتداد النطق باستطالة الصوت، وكذلك إسكان (صرْصرْ) وهو حبس الصوت عند النطق ليناظر تقطيع صوت البازي، وما يقابلها من بسط الأجنحة، وإسكان كلمة (يقبضن) وما يناظرها من قبض الأجنحة.

وقد لفت نظري في هذه الآية المد والوقف في كلتا الصيغتين، فوجدت أن المد في كلمة (صافات) حرفان، وأن الوقف في صيغة (يقبضن) جاء على حرفين، فكأن تثنية موضع

---

[1] الكشاف : 581/4 ـ مدارك التنزيل، للنسفي، 277/4 – انظر : تفسير الرازي : 30/593 .

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، 5/230 ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 1418 هـ .

[3] جماليات المفردة القرآنية، د/ أحمد ياسوف ، دار المكتبي ،ط2 1419هـ ـ 1999م .

المد والوقف في الكلمتين يناسب جناحي الطائر عندما يطير؛ لأن لكل طائر جناحين يبسطهما ثم يقبضهما على فترات أثناء الطيران.

رابعاً : التفريق بين صيغتي (يذّبحون) و (يذْبحون) : ومن الدارسين المحدثين الذين اهتموا بدلالة الصيغ القرآنية، وفرقوا بين دلالة الكلمة الواحدة عند اختلاف صيغها الدكتور / أحمد بدوي عندما وقف أمام صيغة (يُذَبِّحون) في قوله تعالى: **{ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ }** [1] فأخذ يفرق بينها وبين الصيغة المخففة منها، كما نراه يفرق بين صيغة (يذبحون) و (يقتلون) فيقول:" تجده قد اختار ذبّح مصوِّراً به ما حدث ، وضُعِفت عينه على كثرة ما حدث من القتل في أبناء إسرائيل يومئذ، ولا تجد ذلك مستفاداً إذا وضعنا مكانها كلمة (يقَتِّلون) " [2]

والدكتور/ بدوي في كلامه السابق يوضح أن صيغة (يُذَبِّحون) المشددة أبلغ في المعنى من (يذبَحون) المخففة وذلك لبيان تكثير الفعل وشدته. كما يقرر أن صيغة (يُذَبِّحون) أبلغ في مكانها من (يقَتِّلون) وفي نظري لأن(يُذَبِّحون) تدل على بشاعة القتل .

والدكتور/ بدوي في نصه السابق تحدث عن المعنى المعجمي لكلمة (يُذَبِّحون) عند حديثه عن حدث الذبح ثم ذكر المعنى الوظيفي لهذه الصيغة عندما ذكر معنى التكثير فيها، ثم عرّج على المعنى السياقي عندما قارن هذه الصيغة بصيغة أخرى وهي(يقَتِّلون). " ولم تُذكر قصة بني إسرائيل إلا بصيغة الكثرة في هذا الفعل، وقد استمر فيها إيثار(يُذّبح) على (يَذْبَح) و(يُقَتّل) على (يَقْتُل) و (يُصَلِّب) على (يَصْلُب) و (يُقَطِّع) على (يَقْطَع)، وذلك في سرد الخبر، أو على لسان فرعون" [3]

خامساً : التفريق بين صيغتي (هدى) و (هاد) :

ذكر النسفي سبب تقديم صيغة المصدر(هدى) هنا على صيغة اسم الفاعل (هاد)

---

1) سورة البقرة آية (49)
2) من بلاغة القرآن ، د/ أحمد بدوي صـ58 ، مكتبة النهضة، القاهرة ،، ط/ 3 ، 1950
3) جماليات المفردة القرآنية ، د/ أحمد ياسوف ،صـ 251

في قول الله تعالى : **{ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }**[1] فقال : " الحذف ووضع المصدر الذي هو (هدى) موضع الوصف الذي هو (هاد) كأن نفسه هداية وإيراده منكراً ففيه إشعار بأنه هدى لا يكتنه كنهه " [2]

ومن الدارسين المحدثين الذين تحدثوا عن دلالات الصيغ القرآنية الدكتور / نور الدين عتر ، فنراه يفرق بين صيغة المصدر (هدى) في الآية السابقة وبين صيغة اسم الفاعل (هادٍ) موضحاً دلالة كل منهما فيقول:" ونلحظ ها هنا أن وصف القرآن بقوله : (هدى) وهو مصدر نكرة ، والمصدر لا يوصف به ، فالأصل أن يقال: (هادٍ) لكنه وصف بالمصدر إشارة إلى أنه بلغ في الهداية غاية الغايات فأصبح هو نفس الهداية " [3] .

والناظر لكلام النسفي ، والدكتور/ عتر السابق في التفريق بين صيغة المصدر وصيغة اسم الفاعل يراه يرتكز على المعنى الوظيفي لكلتا الصيغتين ، فالتعبير بالمصدر يدل على كمال الهداية وتمامها ، فكأنه هو الهداية نفسها .

<u>سادساً :التفريق بين صيغتي (الحيوان) و(الحياة) :</u>

لقد سبق الحديث_عن صيغة (الحيوان) في المبحث الثاني من هذا الفصل عندما ذكرت أن زيادة المبنى تؤدي في الأغلب الأعم إلى زيادة المعنى ، لذا جاءت في نسقها القرآني أبلغ من كلمة (الحياة) وذلك لزيادة مبناها علي مبنى (الحياة) .

وفي هذا الموضع أذكر أقوال أهل العلم في التفريق بين الصيغتين (الحيوان ، والحياة) من حيث الاستعمال القرآني ، والسبب في تقديم صيغة (الحيوان) على (الحياة) في هذا الموضع ، ويتبدى ذلك جلياً من إجابة الرازي عن سؤال يختص بتفضيل صيغة (الحيوان) في هذا الموضع عن صيغة (الحياة) والسؤال هو : **كيف أُطلق الحيوان على الدار الآخرة مع أن الحيوان نام مدرك ؟**

---

[1] سورة البقرة آية (2)

[2] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، 1/ 40 ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، ط1 ، دار الكلم الطيب، بيروت ، 1419 هـ - 1998 م .

[3] القرآن والدراسات الأدبية ، د/ نور الدين عتر ، صـ272 ، جامعة دمشق ، ط1 ، 2011 م .

فقال : " فنقول الحيوان مصدر حي كالحياة لكن فيها مبالغة ليست في الحياة والمراد بالدار الآخرة هي الحياة الثانية ، فكأنه قال الحياة الثانية هي الحياة المعتبرة ، أو نقول : لما كانت الآخرة فيها الزيادة والنمو كما قال تعالى : {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [1] وكانت هي محل الإدراك التام الحق كما قال تعالى : { يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ} [2] أطلق عليها الاسم المستعمل في النامي المدرك " [3]

وذكر محمد أبو السعود سبب تفضيل صيغة (الحيوان) على (الحياة) في هذا الموضع فقال : "وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع جريان الموت والفناء عليها أوهي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمى به ذو الحياة وأصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة في هذا المقام المقتضي للمبالغة " [4]

والزمخشري يفضل هنا صيغة(الحيوان) في سياقها على صيغة (الحياة) لما لها من مزية زيادة مبناها الذي يدل على زيادة معناها، كما أنها جاءت على بناء صيغة (فَعَلان) وهذا البناء يدل على الحركة الدائمة، ليدل على أن الحياة في الآخرة خالدة بلا موت.

---

1) سورة يونس :آية (26)
2) سورة الطارق : آية (9) .
3) مفاتيح الغيب ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي ، 25 / 81 ، ط1 ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م
4) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، 47/7 ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.ــ انظر : **مدارك التنزيل** وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، 3/ 265

المبحث الرابع :

(الخلط بين مباني الصيغ الصرفية وأثره في المعنى)

مما لا يدنو منه شك أن العامل الدلالي للصيغ الصرفية له أهمية بالغة في لغتنا العربية، إذ لولا وجود هذا التشقيق الدلالي للصيغ الصرفية لضاقت لغتنا عن إيجاد مترادفات جديدة ، ذكر ذلك السيوطي بقوله:" وأنواع المعاني المتفاهمة لا تكاد تتناهى ، فخصوا كل تركيب بنوع منها، ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعاً كثيرة، ولو اقتصروا على تغاير المواد، حتى لا يدلوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروف الإيلام والضرب؛ لمنافاتهما لهما، لضاق الأمر جداً، ولاحتاجوا إلى ألوف حروف لا يجدونها، بل فرقوا بين (مُعْتِق) و (مُعْتَق) بحركة واحدة حصل بها تمييز بين ضدين" [1]

والنص السابق يبين لنا أن الصيغ المشتقة لا تكلفنا مواداً لغوية جديدة بل يكون الاشتقاق من خلال المواد اللغوية الموجودة متمشياً مع الدلالة المعجمية العامة، كما يوضح لنا النص السابق خطورة أمر الصيغ الصرفية إذ إن الخطأ فيها يقلب المعنى من الضد إلى الضد. ومما يؤكد أن الخلط بين الصيغ ومشتقاتها يؤدي إلى الخلط بين المعاني والوصول بها إلى الضد، ما ذكرته المصادر عندما وفد أبو عثمان عمرو بن عبيد المعتزلي على أبي عمرو بن العلاء يسأله قائلاً :" يا أبا عمرو: ويخلف الله ما وعده؟ قال: لا. قال: أفرأيت من وعده الله على عمل عقاباً أيخلف الله وعده فيه؟ فقال أبو عمرو بن العلاء : يا أبا عثمان : من العجمة أتيت، إن الوعد غير الوعيد " [2]

والنص السابق يبين أن عمرو بن عبيد أخطأ في التفريق بين مصدر الصيغتين؛ لأن الوعد مصدر الفعل (وعد) ، أما الوعيد فهو مصدر الفعل (أوعد)، فالصيغة الأولى غالباً ما تستعمل في الخير والثواب، والصيغة الثانية غالباً ما تستعمل في الشر والعقاب، وكأن

---

[1] المزهر ، للسيوطي ، 347/1

[2] انظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني، 2/ 73 ، تحقيق: محمد المدخلي ومحمد أبو رحيم، ط 2 ، دار الراية، الرياض.

الصحة اللغوية للاشتقاق الصرفي تفرض على عمرو المعتزلي أن يقول: أفرأيت من أوعده الله على عمل عقاباً، أيخلف الله وعيده؟ فلو كان قال ذلك لاستقام له الكلام؛ لأن الوعيد يتماشى مع دلالة العقاب بخلاف الوعد.

وفرق أبو سهل الهروي بين صيغتي : وعد وأوعد فقال : " ووعدت الرجل خيرا وشرا إذا أخبرته بفعل ينفعه أو يضره، فإذا لم تذكر الخير والشر، قلت في الخير: وعدته أعده وعدا وعدة وميعادا وموعدا، فأنا واعد، وهو موعود، وقلت في الشر: أوعدته الألف، أوعده إيعادا ووعيدا ، فأنا موعد بالكسر" [1]

وهناك فريق من العلماء خالفوا رأي أبي عمرو بن العلاء فذكروا أن (الوعد) يأتي في الخير والشر معاً، واستدلوا بقوله تعالى : { النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ... }[2] فجاء سياق الوعد في الآية السابقة دالاً على الشر.

وإني أميل لرأي أبي عمرو بن العلاء في التفريق بين الصيغتين، ويمكن توجيه دلالة (وعد) في الآية السابقة على الخير لا الشر، وذلك عندما نربط دلالتها بالنار لا بالكافرين، لأن النار تحب أن تستزيد من الكافرين يوم القيامة بدليل قوله تعالى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ }[3] وعلى هذا التأويل تكون دلالة (وعد) في الآية موافقة للخير لا للشر.

ومما سبق نخلص أن لغتنا العربية امتازت بكثرة الاشتقاقات للصيغ الصرفية، ورغم كثرة صيغها واشتراكها في المعنى اللغوي العام، فتظل كل صيغة منها محتفظة بمعناها الوظيفي أو الصيغي الخاص بها وذلك كدلالة كل صيغة على الفاعلية أو المفعولية أو المبالغة أو الآلية،... إلخ ، ثم تحتفظ كل صيغة من هذه الصيغ بمعناها الدلالي الشامل المستفاد من سياقها التي وردت فيه ، وكل هذه المعاني أعطت للصيغ الصرفية جمالاً وبهاءً ، كما منحت لغتنا العربية النماء والخلود .

---

1) إسفار الفصيح ، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي ،1/ 465 ، تحقيق : أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1420هـ .

2) سورة الحج آية (72)

3) سورة ق ، آية (30)

الخاتمـة

الحمدُ لله وحدهَ ، والصلاةُ ، والسلامُ على مَنْ لا نبيَ بعدَه ، وعلى آله وصحبه ، ومَنِ اهتدى بهديه ، واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعدُ : ــ

فقد جاء هذا البحث بعنوان **(الدلالة الوظيفية للصيغ الصرفية)** وقد حاولت في هذه الدراسة أن أربط بين علمي : الصرف والدلالة وأثر كل منهما في الآخر ، وتأثره به من خلال بعض الصيغ الواردة في القرآن الكريم ، والاستعمال العربي .

وقد ضم هذا البحث بين دفتيه : مقدمة ، وتمهيدا ، وفصلين على النحو الذي تم عرضه مفصلاً في المقدمة ، ثم خاتمة ، مع قائمة بأهم المراجع .

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة لعدة نتائج ، من أهمها :

أولاً : أهمية الاشتقاق بنوعيه : االصرفي والدلالي في اتساع رقعة مفردات لغتنا العربية ، ونموها وتطورها وبقائها .

ثانياً : أهمية الجانب الدلالي الوظيفي عند اشتقاق الصيغ الصرفية ؛ لأن لكل صيغة دلالة وظيفية تختص بها عن غيرها ، لذا جاءت الاشتقاقات كثيرة ومتنوعة في لغتنا العربية ، وهذا يعكس قوة التلاحم بين علمي :الصرف والدلالة، وتأثر كل منهما بالآخر.

ثالثاً : للمعنى السياقي دور بارز في قبول صيغة صرفية معينة ومنع غيرها من الصيغ ، ويظهر ذلك جلياً لبعض الصيغ الصرفية في النسق القرآني المعجز .

رابعاً : الصيغ الصرفية في لغتنا تصلح لأن تستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق ، في حين تشكو معظم لغات العالم من عدم وجود مثل هذا الأساس الذي يمكن على أساسه أن تحدد الكلمات .

خامساً : عدم الخلط بين مباني الصيغ الصرفية عند الاستعمال اللغوي ؛ لأن الخلط في مباني الصيغ الصرفية يؤدي إلى الخلط في معانيها ، والوقوع في الأخطاء .

ومن خلال النتائج السابقة يتبدى دور الدلالة الوظيفية في المباني الصرفية ، ودورها أيضاً بصحبة المعنى السياقي في الحكم بتقديم صيغة على أخرى في الاستعمال الفصيح ، وهذا يعكس قوة التلاحم بين علمي : الصرف والدلالة ، وتأثر كل منهما بالآخر .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يمن على صاحبه بالتوفيق والقبول ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

د: محمد قاسم محمد حسين

قائمة بأهم المراجع والرسائل العلمية :

*إسفار الفصيح ، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي ،1/ 465 ، تحقيق : أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1420هـ

* إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

* إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان سعيد النّورسي ، تحقيق / إحسان قاسم الصالحي ، تقديم/الدكتور محسن عبدالحميد ، أستاذ التفسير والفكر الإسلامي ، جامعة بغداد ، (د . ت)

* الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط3، 1988.

* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، 1415 هـ- 1995 م .

* الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم . دراسة نظرية تطبيقية ، د/ عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية بيروت .

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط1 ، 1418 هـ .

* البرهان في علوم القرآن، للزركشي ، تحق د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، وآخران ، ط دار المعرفة ، بيروت 1410 هـ -1990م.

* جماليات المفردة القرآنية، د/ أحمد ياسوف ، دار المكتبي ،ط2 1419هـ - 1999م.

* الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني ، تحقيق: محمد المدخلي ومحمد أبو رحيم، ط 2 ، دار الراية، الرياض .

* الخصائص، ابن جني ، تحق د/ محمد علي النجار ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت .

* شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق / يوسف حسن عمر ، (د. ت) .

* شرح شافية ابن الحاجب ، شرح شافية ابن الحاجب ، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي ، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، ، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1395 هـ - 1975 م .

*الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين- بيروت ، ط4 ، يناير 1990.
* علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د / محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت .
* القرآن والدراسات الأدبية ، د/ نور الدين عتر ، جامعة دمشق ، ط1 ، 2011 م .
* الكتاب ، سيبويه ، المطبعة الأميرية ببولاق ،1317هـ.
* كتاب الأفعال ، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع ، 3 ، عالم الكتب – بيروت ، ط1 ، 1983 م .
* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل فيُ عيون الأقاويل ، في وجوه التأويل ، تحقيق / مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي .
* الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1422، هـ - 2002.
* الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفوي ، [تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة ، ط2، 1419هـ، 1998 .
* لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ط 1 ، دار صادر – بيروت .
*لسان العرب ،لابن منظور ، دار إحياء التراث العربي، ط،2 ، 1412هـ- 1992م
* المثل السائر ، لابن الأثير ، تقديم د/ أحمد الحوفي ، د/ بدوي طبانة ، ط دار نهضة مصر.
* مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط1 ، 1419 هـ - 1998 م .
* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ،1/ 219 ، المكتبة العلمية – بيروت .
* المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار ، 1/ 489، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، استانبول ، تركيا .
* مناهج البحث في اللغة ، د/ تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1990م .
*من بلاغة القرآن ، د/ أحمد بدوي صـ 58 ، مكتبة النهضة، القاهرة ،، ط/ 3 ، 1950
* مفاتيح الغيب ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي ، 25 / 81 ، ط1 ، دار الكتب العلمية - بيروت - 1421هـ - 2000 م .
* الموجز في علم الدلالة مع تطبيقات قرآنية ولغوية ، محمد حسن حسن جبل ، ط 2 ، 1426 هـ -2005م

* **الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني** ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ - 2003م

ثانياً الرسائل العلمية :

* الوحدات الصرفية ودورها في بناء الكلمة العربية ، د/ أحمد عبد العظيم . رسالة دكتوراه. مكتبة دار العلوم رقم 174 .